JOURNAL AL-MUQADDIMAH: Journal of Postgraduate Studies in Islamic History and Civilization (e-issn:2289 3954)
https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH Vol.5 (1), Jun 2017
Department of Islamic History and Civilization Page: 11 - 19
Academy of Islamic Studies, University of Malaya

Decorations in Islam: In the Perspective of The Holy Quran And the Prophet of Hadith©

الزخارف في الإسلام في منظور القرآن الكريم والحديث الشريف

Amira Mohamed Khalifa Eblao*
Ahmad Faisal bin Abdul Hamid**

* طالبة دكتوراه في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا، عضو هيئة تدريس، كلية التربية، جامعة بنغازي، ليبيا، ويمكن ان يبعث أي التساؤلات حول هذه المقالة الى عنوان الإيميل bllau6874@yahoo.com
** أستاذ ومحاضر بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا،

Abstract

A lot of works was interested in about the Islamic art and most of them were dealt with two aspects. The first one concerns the types and fields that this art includes and the second one concerns the eras in which it established according to a specific historical sequence. Therefore, this study attempts to explore the extent of the relationship between the plant decorations and the geometrical Islamic decorations, firstly from the perspective of the Holy Quran and secondly from the Hadith of the Prophet. Thus, we will address the following points, the foundations the Islamic decorative art in the Holy Quran and in the Prophetic Hadith, the origins of the Islamic decoration and some properties that Islamic religion called that have relation to the art. Through the historical and the descriptive approach, we conduct the third aspect of this study. The finding was that the Islamic decorative art was closely related to what was mentioned in the Holy Quran and Hadith of the Prophet. It has a characteristic that distinguishes it from the rest of the other arts.

Key Words: Islamic Decorative Art - The Holy Quran – The Hadith of The Prophet

الملخص

اهتمت مؤلفات كثيرة بالفن الإسلامي وكانت أغلبها تبحث في جانبين، الأول يهتم بالأنواع والمجالات التي يشتمل عليها ذلك الفن والثاني يهتم بالعصور التي نشأ فيها، وفق تسلسل تاريخي معين، ومن هنا تحاول هده المقالة الخوض في معرفة مدى العلاقة بين الزخارف النباتية والهندسية الإسلامية من منظور القرآن الكريم أولا والحديث النبوي الشريف ثانيا، حيث سنتناول النقاط التالية وهي أسس الفن الزخرفي الإسلامي في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وأصول الزخرفة الإسلامية وبعض الخصائص التي جاء بها الدين الإسلامي المتعلقة بالفن ،و نسلك المسلك الثالث من خلال المنهج التاريخي والوصفي الذي ارتبط بهده المقالة، وتوصلت النتيجة إلى ان الفن الزخرفي الإسلامي ارتبط ارتباطا وثيقا بما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واكتسى خصائص تميزه عن باقي الفنون الأخرى

© هذه المقالة كتبت بالمشاركة بين الطالب ومشرفه وهي مستله من رسالة الدكتوراه.

الكلمات المفتاحية: *الفن الزخرفي الإسلامي – القرآن الكريم - الحديث الشريف*

المقدمة

بالرغم من الآراء التي تعارض وجود فن إسلامي فتنسبه إلى حضارات سابقة للعصر الإسلامي مرورا بالذين يؤكدون على أنه فن تزييني لا يمكن نسبته إلى حضارة معينة، إلى أولئك الذين كانوا يرون أنهم أكثر اعتدالًا فأقروه،[1] [2] ولكن نسبوه إلى العرب وأسموه بالفن العربي، وفننا الإسلامي غني من الجانب المادي الملموس من حيث الانتاج الفني الغزير للعديد من الاعمال الفنية سواء كانت في العمارة أو النسيج أو غيرها من الحرف و كذلك من حيث الجانب الفلسفي والتربوي حيث يحمل في جوانبه العديد من القيم والاتجاهات والاخلاقيات التي اعتمدت كل الاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتي تعتبر متأصلة بتاريخ وماضي وحاضر، إلا أن الواقع يخالف كل تلك الآراء لأن الأنماط والأساليب التي جاء من خلالها ذلك الفن لم تكن معروفة من قبل بل هي استحداث إسلامي عائد بالطبع إلى الفكر والمنهج الذي جاء به ودعي إليه الإسلام، والذي لم يخص به العرب بل كان عامًا وشاملًا لكل الناس أينما وجدوا وحيثما كانوا . [3]

وحيث "إن الوعي بمكونات تراثنا كظاهرة فكرية تمثل الخلفية الحضارية الممتدة لأمتنا في الماضي والتي لازالت عناصرها الكثيرة سارية ممتدة بل فاعله ومؤثرة في حياتنا الراهنة ،إن الوعي بمكونات هذا التراث ككيان حي متفاعل ونام هو الشرط الاول والضروري لتحديد موقفنا من صفحاته ومدارسه واتجاهاته ،وهو الأمر الذى لابد وان يسبق أي عملية اختيار أو تفضيل في مجال هذا التراث ، بل إن مثلنا مع هذا التراث كمثل الإنسان مع القوانين الطبيعية التي نراها في هذا الكون، فقبل أن يعي الإنسان قوانين ظاهرة ما لا يستطيع اكتشافها ومن ثم لا يستطيع توجيهها ولا التحكم فيها والسيطرة عليها ... فالوعي بالتراث هو إبراز الفائدة التي تستطيع حياتنا المعاصرة والمستقبلة أن تكتسبها من تراثنا ". [4]

كما "ان فعل النهضة ليس استعارة سلبية لنموذج مغاير لدى الأخر، وانما يجب ان يتم من خلال امتداد تاريخي في الحاضر الذي ينطوي على تراثه والذي يعيد تأويله مما يؤكد التقدم لا التخلف والانفتاح لا الانغلاق والابتداع لا الاتباع وحيوية التنوع والمغايرة".[5]

ومن خلال كل ما سبق ذكره تأتي هذه الدراسة للتركيز على معرفة مدي العلاقة بين الفن الزخرفي الإسلامي من منظور القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بطريقه تتماشي مع العقيدة الإسلامية وكذلك في محاولة للخروج بجوانب تنظيرية معتمدة على البحث في الأصول التي قام عليها ذلك الفن.

---

[1] محمد قطب. الفن الإسلامي. بيروت: دار الشروق. ص 6.

[2] محمد نصرة. جماليات الكتابة العربية. العمارة الاسلامية. رسالة دكتوراه. القاهرة: جامعة حلوان 2001.

[3] Syaimak Ismail, Nurulwahidah Mohd Fauzi, Abdullah Yusof, Ahmad Faisal Abdul Hamid. 2013." Sumbangan Pertukangan Cina Pada Abad ke-7 dalam Binaan Masjid di Nusantara amnya dan Melaka Khususnya". (prosiding Persidangan Serantau kearifan Tempatan 2013).

[4] محمد عمارة، التراث والتجديد، ص 5.

[5] جابر عصفور، أنوار العقل، ص 21.

أسس الفن الإسلامي في القرآن الكريم

عند البحث عن وظيفة الفن فإننا نجدها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجمال لكون الفن هو من يصنع الجمال ولقد صنف العديد من علماء الدين صفه الجمال تحت قسم التحسينات في المقاصد الشرعية حيث يؤكد هذا الرأي الامام الشاطبي المتوفى سنه 790هـ حيث قال ان (تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام إحداها: ان تكون ضرورية، والثانية ان تكون حاجيه، والثالث ان تكون تحسينية).6

وهنا كان القصد من ادراج الجمال تحت التحسينات هو الاخذ بمحاسن العادات والابتعاد عن كل ما يحط من شأنها وقدرها ، ومن هنا حثنا الدين الإسلامي من خلال القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة بالإتقان والإحسان والتحسين في أداء الاعمال صورة وسلوكاً حتى تزيد من روعة الامة الإسلامية وظهورها في افضل الصور واقوم المناهج امام الأمم الأخرى حيث ارتبط الجمال بالمقاصد الشرعية في ظل التحسينات كما هو الحال في طهارة الثوب وحسن جماله والبدن والمكان وغيرها من المعاملات والعبادات،7 ان القران الكريم جاء بالعديد من الآيات الكريمة التي تدعو الى الحسن والجمال وتدبر الأمور الحسنة كقوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كذلك نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾.8

ولم يقف القرآن الكريم في وصفة للجمال الإنساني عند مستوي معين بل انه ركز على صفة الاحسان التي تعتبر لها مدلول أكبر وأعمق من الجمال فنلاحظ ذلك جليا عند قول الله تعالى (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)9، وقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾10 وهنا نجد إن كلمة التقويم في الآية الكريمة جاءت بمعني التعديل والاستقامة في معناها اللغوي 11 وهي صورة من صور الجمال المرتبط بالفن في الاخلاق والسلوك والمظهر العام ...الخ، حيث نجد العديد من الآيات الكريمة قد نصت على حسن الجمال والتقويم والتصوير سواء كان للإنسان في ظاهره أو باطنه كذلك في خلق الكون حيث يخبرنا السيد قطب "نظرة الى السماء كافية لرؤية هذه الزينة والادراك ان الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون، وان صنعه الصانع فبه بديعه التكوين جميلة التنسيق وان الجمال فيه فطرة عميقه لا عرض سطحي".12

إن القرآن الكريم يعد قاعدة للحضارة الإسلامية كونه المصدر الأساسي للدين الإسلامي والركيزة التي يعتمد عليها في الشريعة الإسلامية وحثنا القرآن الكريم على طلب العلوم سواء كانت دينية أو دنيوية كما في قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾13

---

[6] أبو إسحاق الشاطئ، الموافقات في أصول الشريعة، ص3.

[7] صالح أحمد الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، ص 35-36-37.

[8] سورة الأعراف، آية 32.

[9] سورة التغابن، آية 3.

[10] سورة التين، آية 4.

[11] ابى عبد الله ابن محمد ابن احمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة التين، http://www.al-eman.com ، 8-3-2018.

[12] سيد قطب، في ظلال القرآن، تفسير سورة الصافات، ج4، الآية 6.

[13] سورة العلق، آية 1.

والآية ﴿ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾14 وقوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾15 حيث أدرك الإسلام قيمة العلوم كافة بجميع أنواعها والتي يندرج الفن من ضمن تلك العلوم وكما سبق الذكر فان الفن بصفة عامة والفن الإسلامي خاصة مرتبط بالجمال تحت قسم التحسينات المنطلق من التصور العقائدي حيث لا يوجد تفسير للمنهجية التي اتبعها الفنان المسلم في كل بقاع الأرض وعبر العصور المختلفة في ابتعادها عن تقليد الطبيعة ورسم الأشخاص ان لم يكن نابعا من عقيدة وتوجه ديني صرف يحث على التأمل في خلق الله وانفراد رب العالمين بصفة الكمال في خلق وصنع الأشياء حيث مهما كانت قدرة الانسان على التقليد والصنع الا انه لا يصل الى درجة الكمال .[16]

أسس الفن الإسلامي في الحديث الشريف

إن الاحاديث النبوية الشريفة ماهي الا تطبيق عملي لما جاء في القرآن الكريم أخذت عن الرسول صلى الله عليه وسلم للتوضيح والشرح المفصل لبعض الأشياء التي كانت غامضه على بعض المسلمين في ذلك الوقت والتي لازلنا نستشهد بها في العديد من الأمور الدينية والدنيوية خصوصا تلك الاحاديث الصحيحة ، حيث أن الرسول عليه افضل الصلاة والسلام قد حثنا على حب الخير والصدق في المعاملة والإخلاص في العمل والتسامح وغيرها من الصفات الحميدة الحسنه التي اعتبرت من التحسينات التي يندرج الفن والجمال تحتها ، جاءتنا احاديث الرسول الكريم مطابقة لما جاء بالقرآن الكريم شارحة لعديد الأمور ومنها التوجيهات الجمالية حيث تناقل عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم "**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**"[17]وفي جانب أخر لايزال العلماء والمشايخ يتبحرون فيه عن تحريم التصاوير من عدمها جاء الحديث النبوي الشريف الذي يتحدث عن هذا الجانب والذي يعتبر هو أحد الأسباب التي دعت الفنان المسلم الى الابتعاد عن التصاوير والتركيز على الفن الزخرفي عن سعيد الخدري أبن أبى الحسن حديثاً عن النبي جاء فيه كنت عند أبن عباس رضى الله عنهما إذا أتاه رجل فقال يا أبن عباس إني إنسان أنما أعيش من صنعة يدى وإنني أصنع هذه التصاوير فقال أبن عباس إلا أحدثك إلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعته يقول "**من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً فربا الرجل ربوة وأصفروجهه فقال ويحك أن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجروكل شيء ليس فيه روح** ".[18]

أصول الزخرفة الإسلامية

اعتبرت الطبيعة هي المصدر الأساسي للعناصر الزخرفية التي استوحي منها الانسان الاشكال والانماط الزخرفية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو حتى هندسية حيث حورها وطوعها الى اشكال مجردة من التفاصيل وهذا لم يحدث الا بعد مرور فترة من الزمن ويعتقد ان النشأة الأولى لفن الزخرفة كان مع بدايات انسان الكهوف ولم يعرف حتى وقتنا الحاضر هل كان الغرض من الرسوم والنقوش التي وجدت على جدران الكهوف لغرض تزيني أو لسرد قصة كانت يعيشها في ذلك الوقت.

تطورت الزخرفة عبر العصور وأخذت اشكال وانماط تميزت بها كل حضارة عن الحضارة التي سبقتها الى حين ظهور الدين الإسلامي وانتشاره في مختلف البلدان والقارات حيث (جاءت الزخرفة لتعطي الفن الإسلامي تميزه ووحدته العامة ولتوضح أيضا

---

[14] سورة القلم، آية 1.

[15] سورة طه، آية 114.

[16] صالح أحمد الشامي مرجع سابق، ص 20.

[17] الإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، صحيح مسلم، ص 268.

[18] محمد بن أسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك، ص 1064.

التنوع فيما بين مختلف المناطق)[19] وبما ان وظيفة الفن الإسلامي هي صناعة الجمال فإن الزخرفة ما هي الا إحدى الوسائل والطرق التي تمكننا من صنع الجمال وهي المجال الذي يربط بين الشكل العام والمضمون ليكونا مع بعضهما البعض وحدة متماسكة.[20]

ذهب المتخصصون والمؤرخون الى القول بان الفن الزخرفي الإسلامي هو المسلك الذي لا يقع في دائرة الحلال والحرام وبذلك ازدهر هذا الفن على ايدي المسلمين خلافا لغيرهم ممن سبقوهم في الحضارات التي سبقت ظهور الإسلام "حتى قيل ان الفن الإسلامي فن زخرفي ذلك أنه لا يكاد يخلو أثر إسلامي من زخرفه او نقش مهما كان شأنه بداء من الخاتم الذي تحلى به اليد، وانتهاء بالبناء الضخم الواسع الذي يجمع الالاف من الناس".[21]

عندما قام المسلمون بالفتوحات الإسلامية وجدو فنون تلك البلاد التي دخلوها ما بين الزخارف والنحت والعمارة والخزف والنسيج فأخذو منها ما يتماشى مع تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي وطوعوا بعضها حتى لا يقعوا في المحظور ومن بينها الفن الزخرفي ولكنهم استخدموا الأساليب وليس الاشكال وحتى الأساليب خضعت للتجديد وقاموا بوضعها في نسق جديد وشكل جديد أعطاها انفراد وتميز عن غيرها مما سبقها كون الفن الزخرفي يعتمد بالدرجة الأولى على عناصر مأخوذة من الطبيعة من خلق الله سبحانه وتعالى وليس من أشياء هو من قام بصنعها ولكنه وضعها في دائرة التجريد والتكرار والانسيابية والتوازن والتناسق .[22]

وتشير الكتابات الى ان الخليفة عبد الملك بن مروان هو من أوائل من اهتموا بالزخرفة الإسلامية وكان ذلك واضح في بناء قبة الصخرة التي بنيت في عهده عام (72ه) حيث انها تحتوي على اشكال زخرفية قمة في الروعة والابداع والدقة والملاحظ ان الفنان المسلم ابتعد قدر المستطاع عن تصوير الكائنات الحية وانصرف الى زخرفة الاشكال النباتية وما تحتويه من عناصر كالسيقان والازهار والأوراق.[23]

خصائص الفن الإسلامي:

حيث نستطيع تقسيم خصائص الفن الزخرفي الإسلامي الى قسمين أساسيين يندرج تحت كل منهم عدة نقاط مهمه، خصائص متعلقة بالتعاليم التي جاء بها الدين وخصائص فنية وهي على النحو التالي:

الخصائص التي جاء بها الدين الإسلامي

فن إسلامي

مما سبق ذكره فيما يتعلق بأصول الفن الزخرفي عرفنا ان هذا الفن ليس بالحديث أو الجديد بل ان فن الزخرفة عرف منذ قديم الازل وتدرج شيئا فشيئا عبر العصور المختلفة الى ان جاء الإسلام وقام المسلمون بتطويره وتحويره واضافه العديد من الأشياء الجديدة التي ميزته عن غيره فهو فن اصيل ملتصق ومرتبط بالعقيدة والفلسفة التي جاء بها الدين الإسلامي ومرتبط بوحدانية الله تعالى ومن خلاله يصور لنا الفنان المسلم هذا الدين وفكره في أجمل الصور وإبداعها.[24]

---

[19] جوزيف بورلو، الحضارة الإسلامية، ص 61.

[20] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، ص 85-86.

[21] صالح احمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وابداع، ص170.

[22] Aizan Ali Mat Zin, Tarek Ladjal, Faisal Ahmad Faisal Abdul Hamid Nurulwahidah Fauzi and Fadila Grine.2013. "Al-Attas's Works and Contributions to the Islamic Architecture in Malaysia". Middle-East Journal of Scientific Research 14 (12): 1685-1690, 2013.

[23] صالح احمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وابداع، ص170.

[24] صالح أحمد الشامي، مرجع سابق، ص 170-180.

البعد عن الترف

عمل الفنان المسلم جاهدا على أن يبتعد عن الترف كونه من الأشياء التي نهانا عنها الدين الإسلامي السمح فلجأ الى تحويل الخسيس الى النفيس في معادلة تعتبر من أصعب المعادلات حتى لا يقع في محظورات الدين فيقول على القاضي "من خصائص الفن الإسلامي البعد عن الترف وتحويل الخسيس الى النفيس ولذلك نشأت حلول ابتكارية رائعة تحقق المبادئ التي نستشعرها في جوهر العقيدة للموائمة بين هذه المبادئ وبين الداء الذي يعيش فيه الامراء والتجار". [25]

الانصراف عن التجسيم

بما أن التجسيم من الأشياء التي حرمها الدين الإسلامي فهذا الشيء دفع بالفنان المسلم الى أن يقوم بنوع من الابتكار بأن يغطي الصور والاشكال الحيوانية التي كان يستخدم عناصر منها في زخرفته بخطوط واشكال زخرفية التي عملت على تغطية هذه العناصر وحولتها الى وحدات زخرفية وأظهرتها في شكل بعيد كل البعد عن الطبيعة التي هي عليها ونلاحظ هذا في زخرفته للطيور حيث ربطها من ذيولها بخيوط متصلة بفروع أشجار وكأنها جزء منها.[26]

الحركة

من ميزات وخصائص الفن الزخرفي الإسلامي كونه فن حركي حيث لا تلبث العين عن الحركة في متابعة مستمرة للعناصر والاشكال المتداخلة في اظهار ان الحركة لا تتوقف ولا توجد بداية أو نهاية للأشكال الزخرفية وتعتبر خاصية الحركة من الأشياء التي ميزت الفن الإسلامي اسوة عن غيره من الفنون الزخرفية في الحضارات السابقة فيقول الفاروقي "ان وجود الحركة في الفن الإسلامي سواء في الزخرفة أو في النقش مسألة لا مجال للشك فيها، انها الحركة من الوحدة الصغيرة الى التصميم أو الشكل ومن الشكل الى أشكال أخرى تشكل في مجموعها مجالا متصلا للرؤية".[27]

البعد عن تجسيد الطبيعة

صور الفنان المسلم الأشياء كما يتخيلها في خياله ولم يعتمد على نقل المشهد أو الصورة كما هي وبعدهم عن ذألك التصوير كان منبعه كراهية تقليد صنع الله عزّ وجلّ في خلقة وليبعدوها عن التقليد والذبول وكما جاء في الحديث النبوي الشريف عن تحريم التصوير كما جاء في صحيح البخاري ،عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لا أُحَدِّثُكَ إِلا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ " مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا " فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ .أي ابن عباس .: وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ

[25] على القاضي، مفهوم الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، ص 26.

[26] على القاضي، مرجع سابق، ص 26.

[27] إسماعيل الفاروقي، التوحيد والفن، بحث منشور في مجلة المسلم المعاصر، ص 154 ص 155.

[28]"وفي صحيح البخاري ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلائِكَة"[29]

الخصائص الفنية للفن الزخرفي الإسلامي

يتمتع الفن الإسلامي بخصائصه التي ميزته عن غيره من الفنون الزخرفية الأخرى وذلك من خلال ما قدمه الفنان المسلم من اتقانا وتجديد وابداع في الاشكال والعناصر الزخرفية أعطاها طابعها المميز وأنتج بها فن إسلاميا خاصا كان له كبير الأثر في اظهار وبروز الحضارة الإسلامية موازيا للفنون والعلوم الأخرى سائر معها في نفس الخط حيث اخرجها في تصاميم وموضوعات وأساليب مختلفة ومتنوعة واستخدم تقنيات لنقش وزخرفة الخطوط بمظاهر وتكوينات قمة في الروعة.[30]

حيث وضع المسلمون فن الزخرفة في نماذج تتسم باللانهائية والتجدد والتشابك والتكرار وليس هذا فحسب بل اخترعوا المضلعات النجمية والاشكال الورقية للوريقات والتداخلات بين الشكل النباتي والهندسي والذي أطلق عليه الاوربيون فن الارابيسك Arabesque وهو إحدى أنواع الفنون الزخرفية او الطرز ان صح التعبير والذي لايزال يحظى باهتمام شديد في العديد من البلدان سواء عربيه او اجنبية حيث يعتقد ان هذا الفن كان اول ظهور له في عصر الدولة الفاطمية وتحديدا في مسجد الازهر في منتصف القرن الرابع الهجري.[31]

وتعد الأشكال الزخرفية النباتية والاشكال الزخرفية الهندسية هي أساس الفن الزخرفي والقاعدة الأساسية لقيامه حيث تتداخل مع بعضها البعض لتنتج لنا لوحات فنية في قمة الروعة والجمال وثارة اخري تنفرد كل منها لوحدها وتتميز بأشكالها وتداخلاتها.[32]

التكرار

كان للتكرار أهمية ووسيلة للفنان المسلم لسدّ الفراغ في النقش ولذلك استخدم التكرار بكثرة تلفت النظر وهذا ما نشاهده على التحف والعمائر الاسلامية المختلفة سواء خشبية أو معدنية أو نسيج وفي المساجد والمصاحف والسجاد وغيرها.[33]

---

[28] أنظر: البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دمشق/ بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1423ه /2002م، والحديث أخرجه في صحيحه، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك (2225)، ص 530-531.

[29] أنظر: البخاري، كتاب النكاح، باب هل يرجع إذا رأى منكرا في الدعوة؟ (5181)، ص 1320.

[30] احمد فؤاد باشا، التراث العلمي الإسلامي، ص44.

[31] على القاضي، مرجع سابق، ص 26.

[32] زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، ص46.

[33] زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص 46.

الاتساع والامتداد

كانت الخاصة الثانية للمشهد القرآني هي "الاتساع" وقد استطاع الفنان المسلم أن يحققه في إنتاجه الزخرفي، إن فن الزخرفة الإسلامي، يدفع بصرك الى متابعة خطوطه في كل الاتجاهات، فإذا ما انتهت اللوحة بحدودها المرتبطة بالمكان لوجدت نفسك مدفوعا لمتابعة المشهد عبر خيالك الواسع، فالأساس الجوهري لهذا الفن يكمن في استمرار الرؤية لدى من يشاهده.[34]

الخاتمة

استعرضت الباحثة في هذه المقالة جزء عن الفن الزخرفي الإسلامي بنوعية النباتية والهندسية من منظور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من خلال ما احتواه من أفكار حيث أن الفن الزخرفي عرف باتساع رقعته في سائر دول العالم الإسلامي والغربي وعلى ضوء ما سبق ذكره وبعد ما قمنا بدراسة موضوع (الزخارف في الإسلام: في منظور القرآن الكريم والحديث الشريف)، فقد توصلنا إلى جملة من النتائج ِالتي يجدر الأخذ بها:

- الفن الزخرفي الإسلامي ارتبط ارتباطا وثيقا بما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واكتسى خصائص تميزه عن باقي الفنون الأخرى.
- حملت الزخارف في الفن الإسلامي طابع مميز يستطيع المشاهد أن يفرزه عن باقي الزخارف الأخرى المصاحبة للعصور المختلفة.
- الزخارف النباتية اعتمدت اعتماد وثيق على الطبيعة وابتعدت عن التقليد المباشر لها واتسمت بعدة خصائص ميزتها عن باقي الفنون.
- كونت الزخارف الهندسية عالم متداخل ليس له ارتباط بالفنون السابقة بل هو نتاج خيال الفنان المسلم واكساه حله مميزه تماشت مع العديد من الأمور والخصائص الدينية.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة مالايا وقسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية على ما يقدمونه لطلابهم من تسهيلات ومعونه وارشاد وتوجيه لتحسين الطرح الأكاديمي لطلبة الدراسات العليا، وكل الشكر والتقدير لكلية التربية جامعة بنغازي[35] ووزارة التعليم الليبية[36] على دعمهم لنا كطلاب موفدين للدراسة على نفقة الدولة وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لما نقدمه من علم ولو بجزء هين.

المصادروالمراجع:

أرثر لين، ترجمة نافع محمد الراوي، الخزف الإسلامي القديم، العراق، ب ت.

أنصار محمد عوض الله الرفاعي، الاصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية التربية، جمهورية مصر العربية، 2002.

أنصار محمد عوض الله رفاعي، المحتوي التعبيري للفن الاسلامي وفلسفته التربوية، رسالة ماجستير، جامعه حلوان، كلية التربية،1996.

[34] على القاضي، مرجع سابق، ص 28.

[35] http://www.uob.edu.ly/

[36] http://www.pm.gov.ly

أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الفكر، الطبعة الثانية.

بثينة يوسف عبد الجواد، رؤية فنية جديدة لصور جدارية مستوحاة من الفكر الاسلامي، رسالة دكتوراه، جامعه حلوان، كلية الفنون التطبيقية ،1987.

بشر فارس، سر الزخرفة الإسلامية، 1952.

جابر عصفور، أنوار العقل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

جاسم عبد القادر بن جمعة، التذوق الجمالي والنقد الفني كمحتوى معرفي لتنمية السلوك الجمالي في مجال التربية الفنية، 2003.

الحضارة العربية الإسلامية، على حسني الخربوطلي، القاهرة، 1994.

Hanan aljirnazi , faysal ,ahmad bin ebdalhmyd , " *masjid mustafaa qarjiun* ", Journal AL-Muqaddimah, Volume 1, 2015..http://e-journal.um.edu.my/public/issue-view.php

د. ثريا نصر، النسيج المطرز في العصر العثماني، 2000.

زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013.

سعاد ماهر محمد، النسيج الإسلامي، 1977.

صالح احمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وابتداع، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1990.

الصاوي الصاوي أحمد، الفلسفة الإسلامية (مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها)، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1998.

صبا قيس الياسري، القيشاني فن البلاطات واللوحات الخزفية بجوامع مدينة طرابلس القديمة في العهد القرمانلي. رسالة ماجستير، كلية الفنون والاعلام، طرابلس، ليبيا، 2007.

عبد الفتاح مصطفى غنيمة، جهود المستشرقين لدراسة الفنون الإسلامية، ورقة بحثية منشورة في المؤتمر العلمي الدولي (الفن في الفكر الإسلامي)، عمان، الأردن، 2012.

عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون، بيروت، دار العلم للملايين،1983.

الفن والعمارة الإسلامية (18001250-)، شيلا بلير وجوناثان بلوم، ترجمة: وفاء عبد اللطيف زين العابدين، دار الكتب الوطنية، 2012.

كروبناوم واخرون، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية.

مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز، القاهرة، دار الكتاب العربي.

محمد بن أسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المجلد الأول، البشري الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية، 2016.

محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، بغداد، مطبعةأسعد،1965.

محمد عمارة، التراث والتجديد، القاهرة، دار الشروق، 1987

محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة، 1983.

معجب عثمان معيض الزهراني، الابعاد الفكرية في الفن الاسلامي، رسالة دكتوراه، جامعه أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية ،2004.